صاحب الجلالة يتسلم من وفد برلماني بيان مجلس النواب ويلقي كلمة توجيهية

الرباط — استقبل جلالة الملك وفداً عن مجلس النواب يتقدمه السيد الداي ولد سيدي بابا رئيس المجلس ويضم رؤساء الفرق البرلمانية، وممثلي الهيئات السياسية والنقابية بالمجلس.

وخلال هذه المقابلة قدم السيد الداي ولد سيدي بابا الى جلالة الملك نص البيان الذي اصدره مجلس النواب في اطار دورته الإستثنائية والذي اعرب فيه عن تأييده الكامل للخطاب السامي الذي وجهه جلالة الملك الى نواب الأمة.

ثم القى صاحب الجلالة كلمة توجيهية قال فيها :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

معالي الرئيس

حضرات السادة النواب المحترمين

يقول المثل العربي (ان اعمال العقلاء تنزه عن العبث) ، لذا حينما خاطبناكم وطوال مناقشتكم للموضوع، حينما حررتم جوابكم كانت كل هذه الظروف تحاط بالحكمة والتفكير والتبصر، وبذلك تنزه عن العبث والتناقضات.

وانني حينما خاطبتكم كنت انتظر منكم هذا الوعي، وكنت انتظر منكم جوابكم في الشكل والروح والعمق الذي جاء فيه، كنت انتظره واتطلع اليه لأنكم في الحقيقة لستم الا ممثلين لذلك الشعب الشهم الشريف الذي اخاطبه منذ ما يزيد على خمس وعشرين سنة، فكان حوارنا ذلك الحوار المقدس ذلك الحوار العاطفي الروحاني العقلاني الذي بمثله وثبت هذه البلاد على جميع الحواجز التي اعترضتها في طريقها منذ قرون وقرون.

وأنا بالأمس تساءلت : هل احب المغاربة لأنهم ينتسبون الى المغرب ؟ ام احب المغرب لأن شعبه الشعب المغربي ؟ وفي التالي وصلت للحقيقة التالية : ان المغرب لا يمكن ان يحب إلا لأن المغاربة هم الشعب الذي قدر الله ان يعيش على ارض المغرب، فشعب المغرب شعب يستحق كل جنة في الأرض ولكن يجب عليه ان يحافظ على جنته، وان يحافظ بالعقل وبالعمل، وحتى بالتضحية ان اقتضى الحال.

اننا نعرف جيداً مسؤولياتنا فلم نتهرب منها ابدا، ولن نتهرب منها ابدا، ومن جملة مسؤولياتي الذوذ والدفاع عن وحدة التراب المغربي في حدوده الحقة، وخطابي لكم وطلبي منكم الإستشارة والرأي كانا من باب تحصيل الحاصل، ولكن كان كذلك، «قال بلى ولكن ليطمئن قلبي» كنت اعلم ما سيأتي في جوابكم، كنت اعلم انتفاضتكم، كنت اعلم احساساتكم ولكن ابيت الا ان أتأكد من ذلك كله اعتقادا مني بكيفية نهائية انه لا تفاوت في الوطنية فالوطنية ليست منوطة بالسلم البروتوكولي، ولا يمكن الآن ولا في المستقبل ان يعتقد انه وطني اكثر من اي احد لأنه ملك، ولكن لا يجمل كذلك بأي مغربي ان يعتقد ان ايديولوجيته تجعل منه مغربيا



اكثر من ملك أو اكثر من غيره، الوطنية هي قبل كل شيء الإستعداد الدائم للتضحية بالنفس والنفيس، حينما يكون الإنسان مستعداً دائماً مستعداً في داخلية نفسه للتضحية الكبرى اعتقد انه تكون بين يديه اذ ذاك المقاييس السياسية والوطنية.

رأيتم اننا عرضنا عليكم في خطابنا الحالة كما هي، ولكن عرضنا عليكم في نفس الوقت الأسباب التي جعلتنا لا نقدم على الشيء الذي لا رجعة فيه، تلك الأسباب هي اننا مازلنا مؤمنين بوحدة الشعوب، شعوب المغرب الكبير، مازلنا مؤمنين ان القرن المقبل يجب ان يجدنا صفا واحداً حتى يمكننا ان نغزو جميع الميادين التي ستكون معتركاً للتعليم، للعلم، للإبتكار، للتغذية، للعمل، للصناعة، للفلاحة لكل شيء، ولذلك جاء في خطابنا انه رغم استعدادنا واستعدادكم للتضحية الكبرى ورغم الإستفزازات اننا سنرد وسندافع عن كرامة المغرب لأن هذا واجب من الواجبات، ولكن مع ذلك لم نفقد الأمل في جيراننا وفي تعقلهم وتبصرهم ولاسيما ان الضرورة في الإتحاد والفضيلة، وفضيلة الاتحاد أصبحتا توأمين، الفضيلة والضرورة؛ لأن القرن المقبل لن يرحم المنفرد ولن يعطيه وزناً، ولن يكيف ولن يقيم له اي رأي ولا أي قيمة سياسية او اقتصادية، انما علينا ان نعلم اننا منذ خاطبناكم واليوم بالأخص وانتم تردون على خطابنا جوابكم، ان المغرب اصبح مغرباً آخر بالنسبة لسياستنا في الداخل والخارج، علينا ان نعلم اننا خرجنا من طور الى طور، لم نغير الطبيعة لسلوكنا ولن نغيرها، لن نغير طبيعة سياستنا لن نغير طبيعة سلوكنا، ولكن سنغير النوعية، فتلك الطبيعة وذلك السلوك وتلك الفلسفة، وتلك المبادىء ستظهر بمظهر جديد لن تعكر في طبيعتها، ولكن ستكتسي مظاهر جديدة، فمثلا احتجاجاتنا التي كانت كلها شفوية او ديبلوماسية تبقى احتجاجات في طبيعتها، ولكن في نوعيتها يمكن ان تكتسي صيغة اخرى غير الصيغة المكتوبة او الصيغة الديبلوماسية، فاذن ديننا هو الإسلام، ما زلنا مسلمين، وطننا هو المغرب ما زلنا مغاربة، دستورنا هو دستورنا، حرياتنا هي حرياتنا، القانون الذي يحمي الأفراد والجماعات هو القانون، الضمانات لكل موطن هي الضمانات، ولكن الدفاع عن هذه القيم التي يغطيها الوطن ربما سيكتسي في نوعيته حلة اخرى.

لهذا ارجو منكم حينما تغادرون هذا القصر الذي هو بيتكم وبيت كل مغربي ان تجتمعوا من جديد برؤساء الفرق حتى تنظموا دعوة شاملة كاملة متعلقة بغير ضوضاء ولا تهريج لدى منتخبيكم في الدوائر، في القرى، في المدن حتى توضحوا لكل واحد معاني خطابنا، وانني اعلم ان المغاربة يفهمون كل شيء.

ولكن هذا التكرار من طرف المنتخبين سيكون تكراراً محموداً، وارحلوا حتى يمكنكم ان تشرحوا خطابنا وتشرحوا كذلك ردكم على الخطاب حتى يتبصر كل احد وحتى يعلم الجميع في الخارج كيفما كان شرقا او غربا شمالا أو جنوبا بعيدا أو قريبا، ان كل مغربي من 18 مليون او 20 مليون مغربي هو برلماني خاطبه ملك البلاد فرد على خطاب الملك بالصفة الوطنية والقانونية والدستورية التي يجب، فحينما يعلم الناس هذا فيما وراء البحار او فيما وراء الصحاري، لي اليقين انهم سيعدلون اولا عن فكرة فرق تسد وسيعلمون ان المغرب حينما يقرر شيئا بهذه الوحدة وبهذا التضامن ليس في امكانه ان يرجع عما قرر.

والله اسأل ان يوفقنا جميعاً الى طريق الخير لهذا الشعب ويوفقنا لإيجاد الحلول دون ان تضر بوحدتنا ولا سيادتنا، الحلول التي ستمكننا من ان نلعب دورنا الفعال الخلاق في مجموعة شعوب المغرب العربي حتى ندخل اسرة البحر الأبيض المتوسط وندخل اسرة افريقيا من الباب الأكبر، ذلك الباب الذي كان دائماً مفتوحاً



له حتى يقضي الله امره على هذه الكائنات، ويبقى المغرب سائراً في طريق العز والجد والوفاء لمبادئه، والوفاء لمواقفه وعدم التنكر لفضائله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الاثنين 13 ربيع الثاني 1399 — 12 مارس 1979